كن مطمئنًا

هل سمعت آخر أعداد الضحايا؟
مقابر جماعية لدفن الجثث المتكدسة!
تنبؤات بانهيار الاقتصاد العالمي نتيجة توقف العمل.
هل يمكن أن يتحور الفيروس فينتشر في الهواء؟ وهل ستكون تلك نهاية البشرية؟
أسئلة وأخبار وتقارير.. مرض وموت وذعر
لكن مهلًا:
{إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [المجادلة: 10].

ألست تقول بلسانك إنك تؤمن بالقدر، وتؤمن أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطاك لم يكن ليصيبك.. فلم يكذِّب حالك قولك؟

من المهم طلب مساعدة طبية دقيقة ومعرفة الاحتياطات الواجب اتباعها بدلا من نشر الأخبار على مواقع التواصل الذي يعتمد على "إثارة المشاعر" من أجل دفع الناس لمشاركة المنشورات والتفاعل، فمثل تلك الأخبار التي تثير الفزع والخوف، تريدك أن تبقى ممسكًا بهاتفك تتابع الأخبار لأطول وقت، ولو كان ثمن ذلك اطمئنانك النفسي الذي تعصف به نوباتُ الفزع وأوهام التشاؤم.

في حين نجد في القرآن:
{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: 28]

فأي الحالتين تحب؟
عندما تستقبل إشعارًا على هاتفك يخبرك بأن العالم سيتحول إلى جحيم..
تذكر:
{قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} [النساء: 77]
تظهر الإحصائيات أن أكثر عبارات البحث الرائجة على "جوجل" هي تلك المتعلقة بفيروس كرونا.

إنهم يبحثون عن الطمأنينة، لكنهم يبحثون عنها فقط في عالم الأسباب المادية وأقراص الدواء...

وهذا وحده لن يكفيهم، ولن يجلب الأمن والاطمئنان إلى قلوبهم.
{أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: 28]
فإن كنت مؤمنًا حقًّا فليطمئن قلبك بذكر الله، ولتعلم أنه لا مصل ولا طبيب ولا جهاز تنفس سيغير قدر الله فيك أو فيمن تحب.. كل ذلك من الأسباب المشروعة التي أمرت بالأخذ بها، لكن مع اليقين بأن النفع والضر بيد الله وحده.

وفي كلّ حال فأمرُ المؤمن كلُّه خير؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم:
"عَجَبًا لأمْرِ المُؤمِنِ؛ إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إلا للمُؤمِن: إنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وإنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكانَ خيْراً لَهُ" رواه مسلم.

فكن من أولئك الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم.. وليس إذا ذكر المرض وضياع الوظيفة.
كلما عظمت الله في قلبك صغُرت في قلبك مخلوقاته.. والفيروس واحد منها، فاطمئن ولا تخف..

تذكر وأنت ترى الناس في ضنك أن من أسباب ذلك الإعراض عن ذكر الله.. فلا تكن مشاركًا في استمرار ذلك الضنك.. بإعراضك عن طاعته والاستجابة لأوامره.
لقد خُلق الإنسان هلوعًا.. وهل من داع إلى الهلع أكبر من وباء عالمي يحصد مئات الآلاف من الأرواح؟!

{إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21)}

لكن الله استثنى فقال:
{إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (29) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (31) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (33) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (35)}.

إن هؤلاء مستثنون من بين كل البشر.. فكن أحدهم!